

[519] معاوية: يا عمرو، لو أطعناك في هؤلاء الأسرى لوقعنا في قبيح من الأمر. ألا تراه (1) قد خلى سبيل أسراننا. فأمر بتخلية من في يديه من أسرى على. وكان على إذا أخذ أسيرا من أهل الشام خلى سبيله، إلا أن يكون قد قتل أحدا من أصحابه فيقتله به، فإذا خلى سبيله فإن عاد الثانية قتله ولم يخل سبيله. وكان على لا يجهز على الجرحى (2) ولا على من أدبر بصفين، لمكان معاوية. نصر، عن عمر بن سعد، عن الصقعب بن زهير، عن عون بن أبي جحيفة (3) قال: أتى سليمان بن سرد عليا أمير المؤمنين بعد الصحيفة، ووجهه مضروب بالسيف، فلما نظر إليه على قال: (فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا). فأنت ممن ينتظر وممن لم يبدل. فقال: يا أمير المؤمنين، أما لو وجدت أعوانا ما كتبت هذه الصحيفة أبدا. أما وإني لقد مشيت في الناس ليعودوا إلى أمرهم الأول فما وجدت أحدا عنده خير إلا قليلا. وقام إلى على محرز بن جريش (4) بن ضليع فقال: يا أمير المؤمنين، ما إلى الرجوع عن هذا الكتاب سبيل، فوالله إني لأخاف أن يورث ذلا. فقال على: أبعد أن كتبناه ننقضه (5)، إن هذا لا يحل. وكان محرز يدعى "مخضضا" وذاك أنه أخذ عنزة بصفين (6)، وأخذ معه إداوة من ماء، فإذا وجد رجلا من أصحاب على جريحا سقاه من الماء، وإذا وجد رجلا من أصحاب معاوية خضضه بالعنزة حتى يقتله.

(1) في الأصل: "ألا ترى". (2) أجهز على الجريح: أسرع قتله. وفي اللسان: "ومنه حديث على رضوان الله عليه: "لا يجهز على جريحهم". وفي الأصل: "لا يجبر" تحريف. (3) عون بن أبي جحيفة، بتقديم الجيم وبهيئة التصغير، السوائى، بضم السين، الكوفى. ثقة من الرابعة. مات سنة 116. تقريب التهذيب. (4) ح (1: 193): "محمد بن جريش". (5) في الأصل: "أما بعد" بإقحام "ما"، صوابه في ح. (6) العنزة، بالتحريك: رميح صغير. (*)
